الباب الرابع والأربعون
باب ما جاء في قول ما شاء اللّه وشئت

قناة التأصيل العلمي

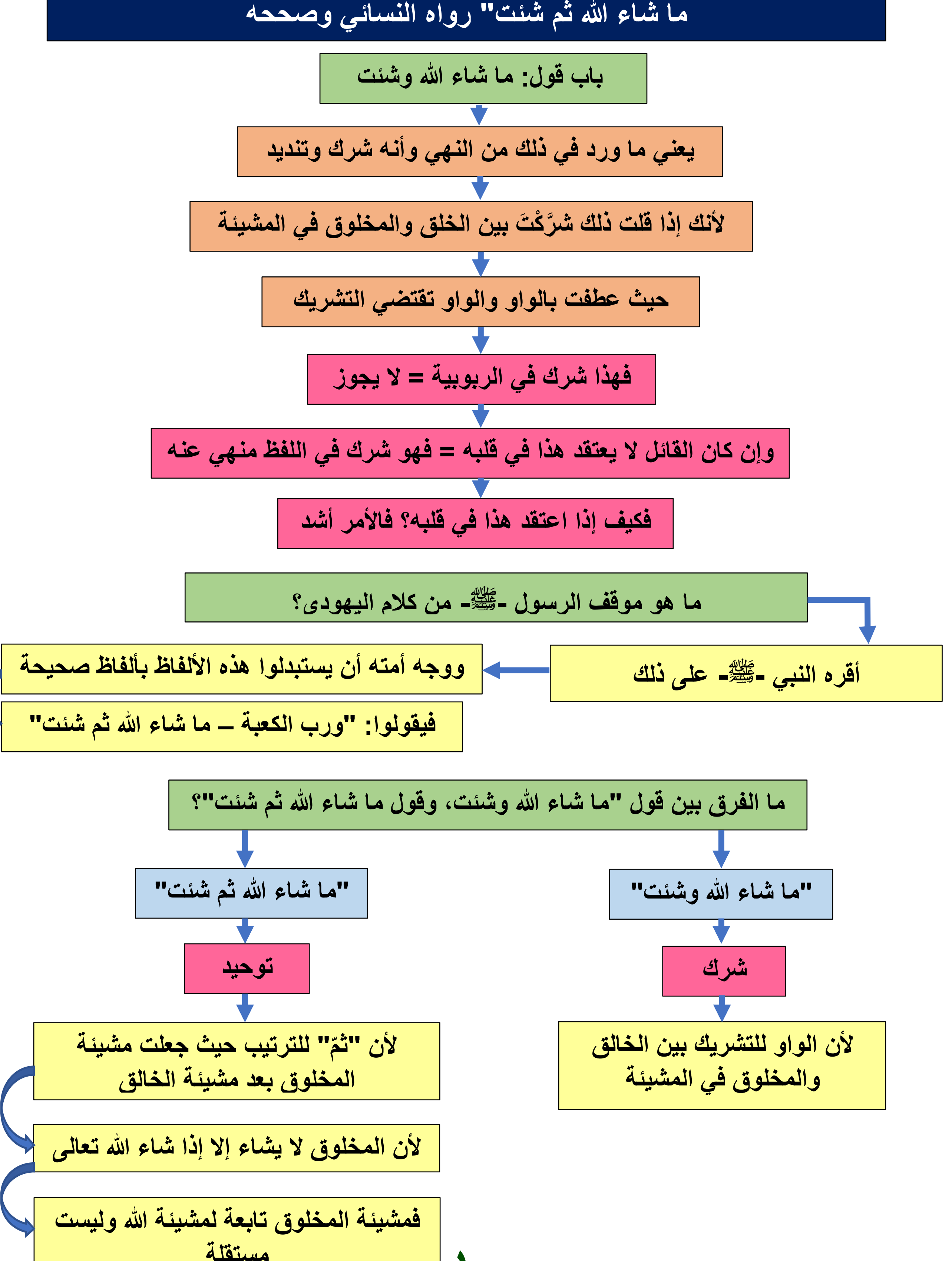
http://t.me/altaseelalelmi

(اضغطي على الرابط للوصول إلى القناة)



الباب الرابع والأربعون: باب قول: ما شاء الله وشئت

عن قتيلة: "أن يهوديًا أتى للنبي -ﷺ- فقال: أنكم تشركون تقولون: ما شاء الله وشئت، وتقولون: والكعبة. فأمرهم النبي -ﷺ- إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: ما شاء الله ثم شئت" رواه النسائي وصححه






اذكري قول الفرق الضالة في المشيئة؟

الجبرية

إن المخلوق ليس له مشيئة بل هو مجبور

يفعل المعاصي والكفر والشرك من غير اختياره

فهو مثل الآلة التي تُحرك والريشة التي تحركها الريح

ولو كان كذلك لم يستحق العذاب على المعصية ولم يستحق الثواب على الطاعة

المعتزلة

العبد له مشيئة مستقلة لا تتعلق بمشيئة الله

فهو يفعل المعاصي والكفر والشرك بغير مشيئة الله وإنما بمشيئته مستقلًا بها

وهذا معناه: أنه يَحدُث في مُلك الله ما لا يشاؤُه

وليس من لازم مشيئة الله محبته لكل ما يشاؤُه -سبحانه- فهو يشاء الكفر ولا يحبه وإنما يشاؤُه ويخلقه لحِكمة بالغة وهي الابتلاء والامتحان

وله –أيضًا– عن ابن عباس: أن رجلًا قال للنبي -ﷺ-: ما شاء الله وشئت، فقال: "أجعلتني لله ندًّا؟!، بل ما شاء الله وحده"

ما معنى "أجعلتني لله ندًّا؟!"؟ ← أجعلتني شبيهاً لله ومثيلًا لله وشريكًا له في المشيئة

هل هناك تعارض بين هذا الحديث والحديث الذي قبله؟

لا يوجد تعارض بين الحديثين، في هذا الحديث أرشده للأكمل "ما شاء الله وحده" وفي الحديث الذي قبله أرشده للجائز "ما شاء الله ثم شئت"

عللي: أمر النبي -ﷺ- أن يستبدل لفظ "ما شاء الله وشئت" بلفظ "ما شاء الله وحده"

هذا من باب سد الطرق الموصلة إلى الشرك

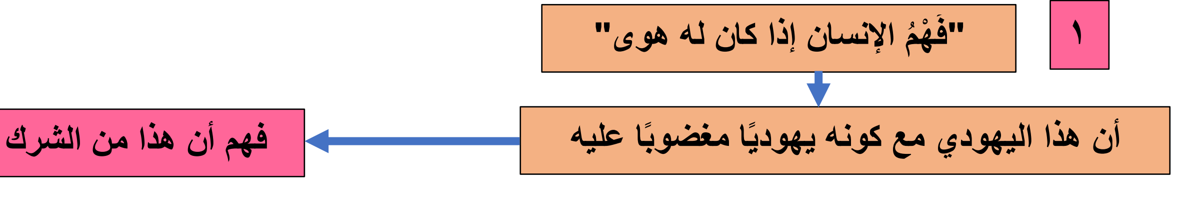
فإنه -ﷺ- نهى عن الشرك ونهى عن الطرق التي توصل إلى الشرك

فإنه يمنع اللفظ وإن كان لا يعتقد معناه لئلا يُفضي هذا إلى الاعتقاد





فوائد عظيمة من الحديثين السابقين



لأنه يُريد أن ينتقص هذه الأمّة

ومع هذا تقبل الرسول -ﷺ- هذه الملاحظة وأرشد إلى تصحيحها

٢ قبول الحق ممن جاء به ولو كان عدوًا

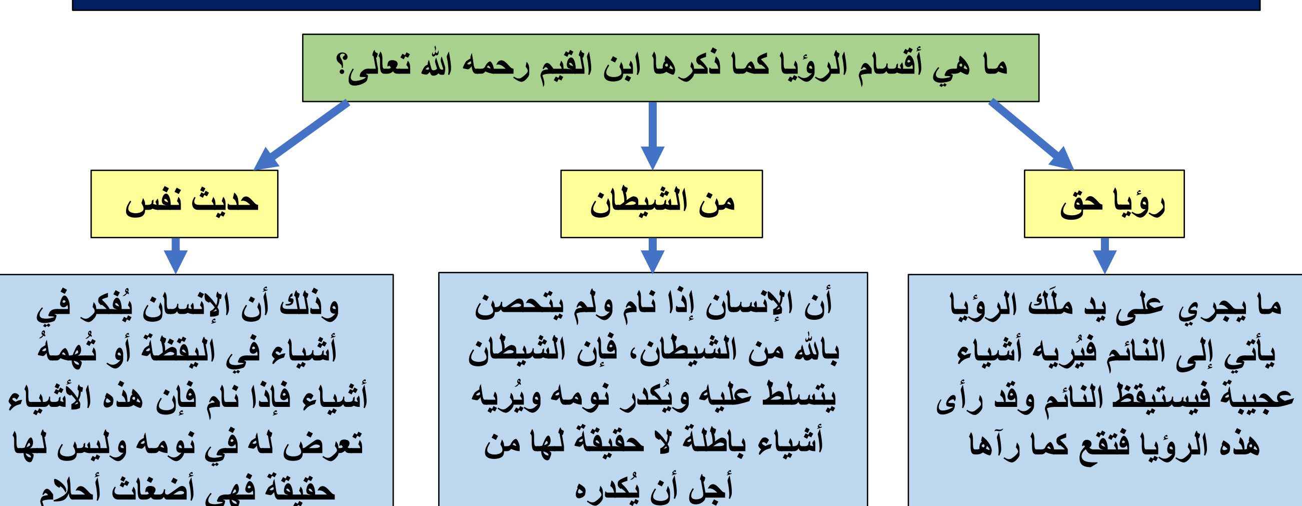
أن اليهود على ضلالهم يفهمون الشرك وبعض علماء هذه الأمة لا يفهمون الشرك

٣ النهي عن الحلف بغير الله لأنه تعظيم لغير الله ولا يستحق التعظيم على الوجه الأكمل إلا الله تعالى

٤ التوجيه أن العالم إذا منع من شيء فإنه يوجه إلى البديل الصالح إن وُجد

٥ دل حديث ابن عباس -رضي الله عنه- على إنكار المنكر فالنبي -ﷺ- أنكر هذا القول "ما شاء الله وشئت"، لا سيما وأنه شرك يُخلُ بالعقيدة فلا يجوز السكوت عليه

ولابن ماجه عن الطفيل -أخي عائشة لأمها- قال: رأيت كأني أتيت على نفر من اليهود قلت: إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون: عزيز ابن الله....)





"قال: رأيت" ← يعني في النوم

"قلت: إنكم لأنتم القوم" ← هذا مدحٌ لهم، لأنهم كانوا في الأصل على دين صحيح

"لولا أنكم تقولون: عُزيرٌ ابن الله"
- ينسِبون الولد إلى الله عز وجل
- عُزَيْر: اسم رجل منهم
  قيل: إنه نبي
  وقيل: إنه رجل صالح وعالم من علمائهم

"لولا أنكم" ← لولا هذه المقولة الكافرة فيكم

"قالوا" ← ردًا على الطّفيل

"وأنتم لأنتم القوم" ← يمدحون المسلمين

"لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد"
- أن الإنسان يرى عيب غيره ولا يرى عيب نفسه وإن كان عيبه أكبر من عيب غيره
- قبول الحق ممن جاء به

"لولا أنكم تقولون: المسيح ابن الله" ← فالنصارى غلو في المسيح كما غَلَت اليهود في عُزير

علّلي: لم ينه النبي -ﷺ- أصحابه عن هذه الكلمة "ما شاء الله وشاء محمد"
- كان يمنعه -ﷺ- الحياء
- لأنه لم ينزل عليه وحيٌ في المنع منها

ماذا فعل ﷺ؟
↓
نبههم على خطأ هذه الكلمة وأرشدهم إلى البديل الصالح منها وهو أن يقولوا: "ما شاء الله وحده "



فوائد عظيمة من قصة الطفيل رضي الله عنه

١ أن الرؤيا حق ولذلك لا يجوز الكذب في الرؤيا، وجاء في الحديث الوعيد على ذلك

٢ فهم الإنسان إذا كان له هوى،

فهؤلاء اليهود والنصارى لَمَا كان لهم هوى في حق المسلمين لاحظوا هذه المسألة

لا حُبًا في الخير أو حرصًا على التوحيد

ولكنهم يريدون تنقّص المسلمين والتماس عيوبهم، وإن كان فيهم عيوب أكثر منهم

٣ قَبول الحق ممن جاء به ولو كان عدواً لأن الحق ضالة المؤمن والرجوع إلى الحق فضيلة

٤ أنّ من نهى عن شيء أو منع من شيء وكان له بديل صالح أن يأتي بالبديل

٥ أن كلمة "ما شاء الله وشاء فلان"

ولو كان نبيًا من الأنبياء

شرك بالله -تعالى- يجب تركه

ولكنه الشرك الأصغر

فإذا كان الإنسان لا يقصد معناه

فإنه شرك في الألفاظ

فيجب تركه واجتنابه والابتعاد عنه

٦ أنه لا يجوز الغلو بالنبي ﷺ

وإشراكه مع الله في شيء ودعاؤه والاستغاثة به من دون الله

لأنه نهى أن يقال "ما شاء الله وشاء محمد" فما بالك بما هو أشد من ذلك من أنواع الغلو

المرجع: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح الفوزان حفظه الله تعالى.